جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

مواقف القوى المحيطة بالمدينة النبوية من نشأة الدولة الإسلامية: دراسة تحليلية في البنية القبلية والدينية والسياسية

The Positions Of The Surrounding Powers Regarding The Emergence Of The Islamic State: An Analytical Study Of Tribal, Religious, And Political Structures

إعداد

وفاء بنت محمد الرشيدي

المملكة العربية السعودية

(العدد الرابع والأربعون)

(الإصدار الرابع-نوفمبر)

(الجزء الثاني (١٤٤٧هـ /٢٠٢٥م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) *2536- 9083*

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٥/٦٢٧١م

مواقف القوى المحيطة بالمدينة النبوية من نشأة الدولة الإسلامية: دراسة تحليلية في البنية القبلية والدينية والسياسية

وفاء بنت محمد الرشيدي

المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني : *n_wm@hotmail.com*

الملخص:

لاقت الدعوة الإسلامية منذ بدايتها في مكة معارضة شديدة من بعض زعماء المشركين في مكة، وكذلك من زعماء الطائف الذين عرض النبي ﷺ دعوته عليهم، فرفضها كبراؤها، بل إنهم أغروا بالنبي ﷺ سفهاءهم وغلمانهم، فعاد إلى مكة خالي الوفاض من نصرتهم.

لذا كان النبي ﷺ في مواسم الحجّ يعرض دعوته على القبائل، حتى يسّر الله له نفرًا من الأوس والخزرج سكان يثرب (المدينة)، فعاهده قلة منهم في بيعة العقبة الأولى، ثم في السنة التالية عاهده بضع وسبعون منهم في بيعة العقبة الثانية، على النصرة والتمكين، بحضور عمه العباس بن عبدالمطلب ﷺ.

وبعد ذلك أمر النبي ﷺ أصحابه بالهجرة إلى يثرب، منتظرًا الأمر الإلهي له بالهجرة إليها؛ فهاجر ومعه أبو بكر الصديق ﷺ، واستقبله أهل يثرب التي سميت لاحقًا "المدينة"، حيث أرسى ﷺ قواعد الدولة الإسلامية، فبنى المسجد النبوي، وأرسى دعائم المجتمع المسلم، ونظم العلاقات بين أفراده وبين جيرانه من اليهود.

يتناول هذا البحث دراسة تحليلية لمواقف القوى المحيطة بالمدينة النبوية من نشأة الدولة الإسلامية، من خلال تصنيفها إلى ثلاث فئات رئيسة تمثلت في: القوى السياسية في مكة وعلى رأسهم زعماء قريش، والقوى القبلية المحيطة بالمدينة، والقوى الداخلية المعارضة داخل المدينة ممثلة في المنافقين واليهود.

كلمات مفتاحية: القوى المحيطة، المدينة النبوية، الدولة الإسلامية، دراسة تحليلية، البنية القبلية.

The positions of the surrounding powers regarding the emergence of the Islamic state: An analytical study of tribal, religious, and political structures

Wafa bint Mohamed Al-Rasheedi
Kingdom of Saudi Arabia

Email: *n_wm@hotmail.com*

Abstract:

The Islamic invitation faced strong opposition from some leaders of the polytheists in Mecca since its inception, as well as from the leaders of Ta'if to whom the Prophet Muhammad (peace be upon him) presented his message, but its prominent figures rejected it. In fact, they incited their foolish and young people against the Prophet, so he returned to Mecca empty-handed without their support.

Thus, during the seasons of pilgrimage, the Prophet (peace be upon him) presented his call to the tribes until Allah facilitated for him a group of Aws and Khazraj, the inhabitants of Yathrib (Medina). A few of them pledged allegiance to him in the first Pledge of Aqabah, and then the following year, about seventy of them pledged allegiance to him in the second Pledge of Aqabah, for support and empowerment, in the presence of his uncle Abbas ibn Abdul Muttalib (may Allah be pleased with him).

After that, the Prophet (peace be upon him) commanded his companions to migrate to Yathrib, awaiting the divine command for him to migrate there; he migrated with Abu Bakr al-Siddiq (may Allah be pleased with him), and the people of Yathrib, which was later named 'Medina,' received him. There, he established the foundations of the Islamic state, built the Prophet's Mosque, laid the groundwork for the Muslim community, and organized relations among its members and with their Jewish neighbors.

This research presents an analytical study of the stances of the forces surrounding the city of Medina concerning the establishment of the Islamic state, by classifying them into three main categories: the political forces in Mecca led by the leaders of Quraysh, the tribal forces surrounding the city, and the opposing internal forces within the city represented by the hypocrites and the Jews.

Keywords*: surrounding forces, the Prophet's city, the Islamic state, analytical study, tribal structure.*

مقدمة

لاقت الدعوة الإسلامية منذ بدايتها في مكة معارضة شديدة من بعض زعماء المشركين في مكة، وكذلك من زعماء الطائف الذين عرض النبي ﷺ دعوته عليهم، فرفضها كبراؤها، بل إنهم أغروا بالنبي ﷺ سفهاءهم وغلمانهم، فعاد إلى مكة خالي الوفاض من نصرتهم.

كان النبي ﷺ يبحث عن التمكين لدعوته، ولذا كان في مواسم الحجّ يعرضها على القبائل، حتى يسّر الله له نفرًا من الأوس والخزرج سكان يثرب (المدينة)، فعاهده قلة منهم في بيعة العقبة الأولى، ثم في السنة التالية عاهده بضع وسبعون منهم في بيعة العقبة الثانية، على النصرة والتمكين، بحضور عمه العباس بن عبدالمطلب ﷺ.

وبعد ذلك أمر النبي ﷺ أصحابه بالهجرة إلى يثرب، منتظرًا الأمر الإلهي له بالهجرة إليها؛ فهاجر ومعه أبو بكر الصديق ﷺ، واستقبله أهل يثرب التي سميت لاحقًا "المدينة"، حيث أرسى ﷺ قواعد الدولة الإسلامية، فبنى المسجد النبوي، وأرسى دعائم المجتمع المسلم، ونظم العلاقات بين أفراده وبين جيرانه من اليهود.

يتناول هذا البحث دراسة تحليلية لمواقف القوى المحيطة بالمدينة النبوية من نشأة الدولة الإسلامية، من خلال تصنيفها إلى ثلاث فئات رئيسة تمثلت في: القوى السياسية في مكة وعلى رأسهم زعماء قريش، والقوى القبلية المحيطة بالمدينة، والقوى الداخلية المعارضة داخل المدينة ممثلة في المنافقين واليهود. وقد شكّلت الهجرة النبوية إلى المدينة نقطة تحول مفصلية في مسار الدعوة الإسلامية، إذ مهّدت لقيام أول دولة إسلامية في الجزيرة العربية.

ولم يَرُقْ هذا التحول لبعض القوى الداخلية، كالمنافقين واليهود، ولا لكثير من القوى الخارجية، مثل: مشركي مكة، والقبائل المحيطة بالمدينة، حيث تنوعت مواقفهم بين المعارضة الصريحة والدعم المحدود.

ويرصد هذا البحث مواقف هذه القوى جميعها الإيجابية والسلبية، ثم يحلّل أسبابها، من خلال دراسة مواقف زعمائها وأقوالهم وأفعالهم تجاه الدولة الإسلامية الناشئة، وردود النبي ﷺ عليها، بهدف فهم طبيعة المعارضة والدعم، واستكشاف أثرها في بناء الدولة الإسلامية وتثبيت دعائمها.

وقد اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على المنهج التاريخي القائم على الاستقراء والتحليل والاستنتاج، وذلك من خلال تتبع المصادر التاريخية المتنوعة، ككتب السّير، ومجاميع الأحاديث الصحيحة، والمصادر التاريخية المتأخرة؛ بهدف استخراج المعلومات منها، وتحليلها وربطها ببعضها، للوصول إلى نتائج علمية تُبرز المواقف وتُبيّن تأثيراتها.

وقد مهّدت الباحثة للدراسة بالحديث عن قيام الدولة الإسلامية في المدينة النبوية، والأسس التي قامت عليها، مثل: بناء المسجد النبوي الذي مثّل نواة المجتمع الإسلامي، والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار التي عززت التلاحم الاجتماعي، وإقرار وثيقة المدينة التي نظمت العلاقات بين مكونات المجتمع المدني من المسلمين واليهود. ثم قُسم البحث إلى ثلاثة مباحث: تناول **المبحث الأول** مواقف زعماء قريش من قيام الدولة الإسلامية، وتحليل دوافعهم السياسية والدينية، واستعرض **المبحث الثاني** مواقف القبائل المحيطة بالمدينة، وتباين ردود أفعالها بين العداء والتحالف، وناقش **المبحث الثالث** مواقف المنافقين واليهود داخل المدينة، وبيّن كيف واجهوا الدولة الإسلامية من الداخل عبر الخيانة والتحريض. وخُتمت الدراسة **بخاتمة** أجملت أهمّ نتائجها.

التمهيد: قيام الدولة الإسلامية في المدينة النبوية:

شكّلت الهجرة النبوية إلى المدينة حدًّا فاصلًا بين مرحلتين من مراحل الدعوة النبوية، هما: العهد المكي، والعهد المدني، فتعدّ الهجرة النبوية إلى المدينة هي المرحلة الأولى لقيام الدولة الإسلامية في الجزيرة العربية [١].

وقد كانت بيعتا العقبة[٢] الأولى والثانية تمهيدًا وتهيئةً لقيام هذه الدولة سياسيًّا؛ ففي بيعة العقبة الأولى[٣] عاهد الأنصار ونقباؤهم الرسول ﷺ على ألّا يشركوا بالله

---

(١) ابن هشام، أبو محمد عبدالملك بن هشام المعافري (ت٢١٣هـ/ ٨٢٨م)، السيرة النبوية، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، بيروت، دار الجيل، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ج٣، ص٢٩، ٤٠؛ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، ج٢، ص٧ وما بعدها؛ ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن محمد بن محمد (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عبدالله القاضي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ج٢، ص٩ وما بعدها؛ ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، حققه ودقق أصوله وعلّق حواشيه: علي شيري، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، ج٣، ص٢٨٤.

(٢) العقبة: موضع بين منى ومكة، وتبعد عن مكة نحو ميلين. ياقوت، أبو عبدالله شهاب الدين الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، بيروت، دار الفكر، ط١، د.ت، ج٤، ص١٣٤.

(٣) بيعة العقبة الأولى: هي بيعة النساء وتعني وفق بيعة النساء التي نزلت بعد الفتح، ولم يكن أمر بالقتال، بل ذلك قبل نزول الفرائض ما عدا التوحيد والصلاة. ابن كثير، البداية والنهاية، ج٣، ص١٨٤؛ السمهودي، نور الدين علي بن أحمد (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، تحقيق: محمد الأمين أحمد الجنكي، المدينة المنورة، طبع على نفقة السيد حبيب محمود أحمد، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ج١، ص٥٨١.

شيئًا، ولا يسرقوا، ولا يزنوا، ولا يقتلوا أولادهم، ولا يأتوا ببهتان يفترونه بين أيديهم وأرجلهم، ولا يعصونه في معروف، على أن لهم الجنة(١).

وفي بيعة العقبة الثانية عاهدوه على السمع والطاعة في النشاط والكسل، وعلى النفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى أن يقولوا في الله لا تأخذهم فيه لومة لائم، وعلى أن ينصروه إذا قدم عليهم المدينة، فيمنعونه مما يمنعون به أنفسهم وأهلهم، على أنَّ لهم الجنة(٢).

كانت بيعة العقبة الأولى بيعة إيمان وطاعة، فيما تطوّرت الثانية إلى بيعة نصرة وتمكين ومنعة. قال ابن إسحاق مؤكّدًا ذلك: "... وبايعه هذا الحيّ من الأنصار على الإسلام والنصرة له ولمن اتّبعه، وأوى إليهم من المسلمين، أمر رسول الله ﷺ أصحابه من المهاجرين من قومه، ومن معه بمكة من المسلمين بالخروج الى المدينة، والهجرة إليها، واللحوق بإخوانهم من الأنصار، وقال: إن الله -عزّ وجلّ- قد جعل لكم إخوانًا ودارًا تأمنون بها، فخرجوا أرسالًا، وأقام رسول الله ﷺ بمكة ينتظر أن يأذن له ربه في الخروج من مكة، والهجرة الى المدينة"(٣).

---

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م)، الجامع الصحيح، ط١، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م؛ كتاب فضائل الصحابة، باب وفود الأنصار على النبي ﷺ، رقم الحديث (٣٦٧٩)؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص٢٨١؛ ابن عبدالبر، يوسف بن عبدالله (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى العلوي، محمد البكري، المغرب، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ج١٢، ص٢٤٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٣، ص١٨٤.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٣، ص١٩٩. وقد عقب على هذه الرواية بقوله: وهذا إسناد جيد قوي.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص٣١٤. وكان خروجهم أرسالًا أفرادًا وجماعاتٍ نساءً ورجالًا، تاركين خلفهم موطنهم وأهليهم وأموالهم في سبيل الدين الجديد.

بعض الفقهاء يطلق على بيعة العقبة الأولى ببيعة النساء على الرغم أن ليس فيها نساء وبيعة العقبة الثانية ببيعة القتال. والفرق الجوهري بينهما هو القتال.

ولقد أُري الرسول ﷺ دار هجرته، بأنها أرض ذات نخل؛ فقال ﷺ:" رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل؛ فذهب وهلي[١] إلى أنها اليمامة أو هجر، فإذا هي المدينة (يثرب)..."[٢]، كما ورد أن الله أذن للنبي ﷺ بالهجرة إلى المدينة، قال تعالى: ﴿وَقُل رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لي مِن لَدُنكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾[٣].

وجاء عند ابن حجر: "أن خروجه ﷺ من مكة كان بعد بيعة العقبة بثلاثة أشهر أو قريبًا منها، وجزم ابن إسحاق بأن خروجه أول يوم من ربيع الأول، فعلى هذا يكون بعد البيعة بشهرين وبضعة عشر يومًا"[٤].

---

(١) أي: ذهب وهمه إليه. ابن الأثير الجزري، مجد الدين أبو السعادات (ت٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر الزاوي، محمود الطناحي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٨م، ج٥، ص٢٣٢. مادة (وهل).

(٢) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم الحديث (٣٦٢٢)؛ مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ/ ٨٧٤م)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، د.ت، كتاب الرؤيا، باب رؤيا النبي ﷺ، رقم الحديث(٢٢٧٢).

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٨٠.

(٤) ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني، أبو الفضل (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، بيروت، دار المعرفة، ط١، ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م، ج٧، ص٢٢٧.

فرح الأنصار بهجرة النبي ﷺ إلى ديارهم، واستعدّوا لاستقباله، وكلهم شوقٌ لرؤيته. يقول البراء بن عازب ﷺ[١]: "... فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله ﷺ حتى جعل الإماء يقلنَ: قدم رسول الله ﷺ..."[٢].

كانت هجرة النبي ﷺ وأصحابه ﷺ إلى المدينة بداية لتأسيس الدولة الإسلامية، وتنظيم شؤونها السياسية والإدارية، وتأسيسًا لقوة سياسية وعسكرية غيّرت وجه التاريخ.

أعمال النبي ﷺ في المدينة:

قام النبي ﷺ بعد وصوله إلى المدينة بأعمال جليلة تعدّ مقوّماتٍ وأسسًا للدولة الإسلامية الناشئة. ومن أبرز هذه الأعمال ما يلي:

١. بناء المسجد النبوي:

يُعدّ بناء المسجد هو اللبنة الأولى للبناء الاجتماعيّ والدينيّ للدولة الجديدة، ولقد تعدّدت مهامه ووظائفه، فهو مكان لتجمّع المسلمين ويلتقيهم فيه النبيّ ﷺ، ويجتمعون، ويتشاورون فيما بينهم[٣]، ويتفقّهون في دينهم[٤]، وكان مقرًّا لاستقبال

---

(١) البراء بن عازب بن الحارث بن عديّ الأنصاريّ الأوسيّ، أبو عمارة، استصغره النبي ﷺ يوم بدر فلم يشهدها، وشهد أحدًا والحديبية. توفي سنة ٧٢هـ/ ٦٩١م. ابن خياط، خليفة العصفري (ت٢٤٠هـ/ ٨٥٤م)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، الرياض، دار طيبة، ط٢، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م، ص١٣٥؛ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت، دار الجيل، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م، ج١، ص٢٧٨.

(٢) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب مناقب الأنصار، باب مقدِم النبي ﷺ وأصحابه المدينة، رقم الحديث (٣٩٢٥).

(٣) أحمد إبراهيم الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول، القاهرة، دار الفكر العربي، ط١، د.ت، ص٤٠٨.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب نهي المأموم عن جهره بالقراءة خلف إمامه، رقم الحديث (٣٩٨).

الوفود[١]، وغير ذلك.

وقد شارك عدد كبير من المسلمين في بناء المسجد النبويّ، سواء من المهاجرين والأنصار وغيرهم، فقد روي عن طَلْق بن علي الحنفي ﷺ[٢] أنه قد شارك في بناء المسجد النبويّ[٣].

٢. المؤاخاة:

كانت الخطوة التالية للنبي ﷺ في المدينة هي إعلان المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وكانت هذه المؤاخاة أهمّ أسس بناء الدولة في الإسلام، لذلك تمّت بعد الهجرة مباشرةً، فقد اتّفقت المصادر على أن المؤاخاة صارت بين المهاجرين والأنصار في السنة الأولى من الهجرة (٦٢٢م)[٤]، وهذه الخطوة لا تقلّ أهمية عن

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٥، ص٢٢٥؛ الصالحي، محمد بن يوسف (ت٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م)، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبدالموجود، علي محمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ج٦، ص٢٩٦.

(٢) طَلْق بن علي بن طَلْق بن عمرو، وقيل: طَلْق بن قيس بن عمرو بن عبدالله بن عمرو بن سحيم، وقيل: طَلْق بن علي بن المنذر بن قيس بن عمرو الحنفي السُّحيمي، أبو علي، مشهور وله صحبة ووفادة ورواية. ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ج٣، ص٩٠؛ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٣، ص٥٣٨؛ تهذيب التهذيب، بيروت، دار الفكر، ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م، ج٥، ص٢٩.

(٣) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م)، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تحقيق: عبدالمعطي قلعه جي، بيروت، دار الكتب العلمية؛ القاهرة، دار الريان للتراث، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م، ج٢، ص٥٤٢؛ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٣، ص٥٣٨.

(٤) اختلف في تحديد تاريخ المؤاخاة اختلافًا يسيرًا. انظر في ذلك: ابن سعد، أبو عبدالله محمد البصري الزهري (ت٢٣٠هـ/ ٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، بيروت، دار صادر، ط١، د.ت، ج١، ص٢٣٨؛ البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م، ج١، ص٢٧٠؛ ابن عبدالبر، الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق: شوقي ضيف، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث ←←←

الخطوة الأولى، بناء المسجد؛ فبالمؤاخاة يتآلف المجتمع المسلم الجديد ويتلاحم، ويصبح قوة تواجه العقبات كافّةً التي تعترض قيام الدولة، ومسيرة بنائها.

واجه المهاجرون بعد وصولهم إلى المدينة مشكلات اجتماعية واقتصادية وصحية[١]، وقد تمثّلت المشكلات الاجتماعية في إحساس المهاجرين بالحنين والوحشة نتيجة مفارقتهم أهلهم وديارهم في مكة، إضافة إلى اختلاف مناخ المدينة عن مكة؛ وهو ما أدّى إلى إصابة بعض المهاجرين بالحمّى[٢]، أمّا المشكلات الاقتصادية فقد نجمت عن ترك معظم المهاجرين ثرواتهم بمكة، كما أن مهاراتهم كانت في التجارة التي تمرّس بها القرشيون، ولم تكن لهم معرفة في الزراعة والصناعة اللتين كانتا أساس اقتصاد المدينة[٣].

من أجل ذلك كله ظهرت الحاجة الملحّة والضرورية لدعوة الصحابة إلى تكوين نظام اجتماعيّ قويّ يكفل للمهاجرين منهم العيشَ الكريمَ؛ فكانت المؤاخاة أفضل وسيلة عملية لاستقرار المهاجرين وحلّ مشكلاتهم، حتى تذهب عنهم وحشة الغربة،

←←←

الإسلامي، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ص٩٦؛ ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، بيروت، دار صادر، ط١، ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م، ج٣، ص٧٠؛ ابن سيد الناس، أبو الفتح محمد بن محمد (ت٧٣٤هـ/ ١٣٣٣م)، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، بيروت، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م، ج١، ص٢٦٥.

(١) أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ط٦، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ج١، ص٢٤١.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص١٣٢؛ الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول، ص٤٠٣.

(٣) العمري، السيرة النبوية الصحيحة، ج١، ص٢٤١.

ويأنسوا من مفارقة الأهل والعشيرة، ويشدّ بعضهم أزر بعض[١]، وهكذا شرع النبي ﷺ المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وأكّدها ﷺ بقوله: "تآخوا في الله أخوين أخوين"[٢].

وممن شارك في المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار: الصحابيّ سعد بن الربيع الأنصاريّ ﷺ[٣]، الذي آخى النبي ﷺ بينه وبين عبدالرحمن بن عوف ﷺ[٤]، فعزم سعد على أن يعطيَ عبدَالرحمن بن عوف ﷺ شطرَ ماله، ويطلّق إحدى زوجتيه؛

---

(١) السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت٥٨١هـ/ ١١٨٥م)، الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: طه عبدالرؤف سعد، بيروت، دار الفكر، ط١، ١٣٩١هـ/١٩٧١م، ج٢، ص٢٥٢؛ خالد بن صالح العسلي، "أضواء على نظام المؤاخاة في عهد رسول الله ﷺ"، مجلة العرب، ج(٣-٤)، الرياض، دار اليمامة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م، ص١٧٠.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٣، ص٢٧٧.

(٣) سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك الأنصاري الخزرجي، وأمه: هزيلة بنت عنبة، شهد بيعة العقبة الثانية، وهو أحد النقباء، وكان كاتبًا في الجاهلية، قتل يوم أحد شهيدًا. ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٥٢٢؛ ابن عبدالبر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت، دار الجيل، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، ج٢، ص٥٨٩-٥٩٠؛ ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٢، ص٤١٤.

(٤) عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف الزهري القرشي، أبو محمد، كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو، فسماه النبي ﷺ عبد الرحمن، كان إسلامه قديمًا قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم، هاجر الهجرتين، وشهد بدرًا وسائر المشاهد، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، مات بالمدينة سنة ٣٢هـ/ ٦٥٢م، وعمره ٧٥ سنة ودفن بالبقيع. ابن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص١٥؛ البخاري، التاريخ الكبير، تحقيق: السيد هاشم الندوي، بيروت، دار الفكر، ط١، د.ت، ج٥، ص٢٣٩؛ ابن حبان، محمد التميمي أبو حاتم البستي (ت٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)، مشاهير علماء الأمصار، تحقيق: م. فلايشهمر، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م، ص٨؛ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٤، ص٣٤٦.

ليزوّجه إيّاها، فامتنع عبدالرحمن عن ذلك، ودعا له: "بارك الله لك في أهلك ومالك"(١).

وعليه تُعد المؤاخاة أداة لبناء الهوية الجماعية الجديدة، وإعادة إنتاج العلاقات الاجتماعية على أساس "أمّة العقيدة"، وليس "قبيلة النسب"، كما أنها مهّدت لبناء مجتمع قادر على المقاومة والتنمية في آنٍ معًا.

٣. وثيقة المدينة:

عمل النبي ﷺ على تعزيز الترابط بين النسيج الاجتماعيّ للدولة الإسلامية، وتنظيم العلاقات بين سكان المدينة، وتجلّت تنظيماته بكتابه بين المهاجرين والأنصار، وموادعة اليهود ومعاهدتهم، وإقرارهم على دينهم وأموالهم، وهو العهد الذي سُمِّي في المصادر القديمة بـ"الصحيفة"(٢)، وفي المراجع الحديثة بـ"الوثيقة"، أو "الدستور والمعاهدة"(٣).

وأمّا الحكم بصحة هذه الصحيفة أو ضعف نسبتها فهو بابٌ من أبواب المجازفة؛ لأن روايتها لا ترقى إلى درجة الأحاديث الصحيحة، لأن روايات المؤرخين للوثيقة جاءت بدون إسناد، وإن كانت لا تصلح للاحتجاج بها في أحكام الشرع، إلا ما ورد

---

(١) أحمد بن حنبل، أبو عبد الله الشيباني (ت٢٤١هـ/ ٨٥٥م)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، القاهرة، مؤسسة قرطبة، ط١، د.ت.، ج٣، ص١٩٠، رقم الحديث (١٢٩٩٩). وقال شعيب الأرنؤوط معلّقًا عليه: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص٣١؛ ابن زنجويه، حميد بن مخلد أبو أحمد (ت٢٥١هـ/ ٨٦٥م)، الأموال، تحقيق: شاكر ذيب فياض، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م، ج٢، ص٤٦٦.

(٣) محمد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، بيروت، دار النفائس، ط٥، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م، ص٥٧؛ العمري، السيرة النبوية الصحيحة، ج١، ص٢٧٢.

منها في كتب الأحاديث الصحيحة، لكنّها تصلح لدراستها تاريخيًّا، ولا تتطلّب درجة الصحة التي تقتضيها الأحكام الشرعية[١].

وقد أشار صالح أحمد العلي إلى أن الأسلوب الذي كتبت به الوثيقة يدلّ على أصالتها، وأنها غير مزوّرة، وهو يؤكّد ذلك قائلًا: "ونصوص الوثيقة مكوّنة من جمل قصيرة بسيطة، وغير معقّدة التركيب، ويكثر فيها التكرار، وتستعمل كلمات وتعابير كانت مألوفة في عصر الرسول، ثم قلّ استعمالها فيما بعد، حتى أصبحت مغلقة على غير المتعمّقين في دراسة تلك الفترة، وليس في هذه الوثيقة نصوص تَمدح أو تَقدَح بفرد أو جماعة، أو تخصّ أحدًا بالإطراء أو الذمّ، لذلك يمكن القول بأنها وثيقة أصلية وغير مزوّرة، رغم عدم ورودها في كتب الحديث المعتمدة..."[٢].

(١) يراجع: العمري، السيرة النبوية الصحيحة، ج١، ص٢٧٤-٢٧٦.

(٢) "تنظيمات الرسول الإدارية في المدينة"، مجلة المجمع العلمي العراقي، ع١٧، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، ص٥١-٥٢.

المبحث الأول: القوى السياسية في مكة وموقفها من قيام الدولة الإسلامية:

تباينت مواقف القوى المحيطة بالمدينة من القبائل وأعيانها[١] واختلفت تجاه قيام الدولة الإسلامية[٢]، حيث انقسمت مواقف زعماء قريش إلى فريقين؛ فكان لعدد من

---

(١) أعيان القبائل: قال أصحاب اللغة: الأعيان، جمع عَيْنٍ، وتعني: ذوو النباهة في قومهم. ابن دريد، أحمد بن الحسن الأزدي(ت٣٢١هـ/٩٣٢م)، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، بيروت، دار العلم للملايين، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ج٢، ص٩٥٦. باب العين والنون، مادة(ع-ن-ي)؛ وقيل هم: أشراف القوم وسادتهم. الأزهري، محمد بن أحمد أبو منصور (ت٣٧٠هـ/٩٨٠م)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ج٣، ص١٣٣. باب العين والنون، مادة(عين)؛ وذكر آخرون هم: الإخوة لأب وأم واحد. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت٧١١هـ/ ١٣١١م)، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط١، د.ت، ج١١، ص٤٦٧. مادة(علل)؛ وقيل هم: أهل البلد. الفيروزآبادي، مجد الدين أبو الطاهر محمد (ت٨١٧هـ /١٤١٤م)، القاموس المحيط، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، د.ت، ص١٥٧٢.

(٢) ابن إسحاق، محمد بن يسار (ت١٥١هـ/ ٧٦٨م)، السيرة والمغازي، تحقيق: محمد حميد الله، د.م، معهد الدراسات والأبحاث، ط١، د.ت، ج٣، ص٢٩٦؛ الواقدي، محمد بن عمر (ت٢٠٧هـ/ ٨٢٢م)، المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، بيروت، عالم الكتب، د.ت، ج١، ص٣٢-٣٣، ج٢، ص٥٣٧، ٥٣٩، ٧٢٧؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص٣٢٢-٣٢٣، ج٣، ص٢١٤، ١٢٨، ج٤، ص٧٢، ٧٥؛ ابن سعد، الطبقات، ج١، ص٢٢٢، ج٤، ص٣١، ١٣٠-١٣١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص١٠٥؛ المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، إمتاع الأسماع بما للرسول ﷺ من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق: محمد عبدالحميد النميسي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ج٢، ص٤٨-٤٩.

زعماء مكة مواقف سلبية ضدّ قيام الدولة الإسلامية الناشئة، وآخرون لهم مواقف إيجابية، وكان السبب المباشر لهذا الخلاف هو قيام الدولة في المدينة نفسها، الذي أصبح يشكّل تهديدًا لهم ولنفوذهم الدينيّ والسياسيّ والاقتصاديّ، ومن أبرز الزعماء المكيين التي كانت لها مواقف معارِضة:

١. عمرو بن هشام، أبو جهل:

وهو زعيم بنو مخزوم في مكة، ومن أشدّ زعماء مكة عداوة للإسلام والمسلمين، ومن مواقفه أنه كان يعترض المهاجرين في طريقهم إلى المدينة؛ ليردّهم إلى مكة مانعًا لهم من الهجرة، ومن ذلك ما فعله مع عياش بن أبي ربيعة المخزومي[١]، الذي هاجر من مكة؛ فخرج في طلبه، ومعه الحارث بن هشام[٢]، ولما وصلا إلى المدينة التقيا بعياش، فكلّماه، وذكّراه بأمه، وأنها قد نذرت ألّا يمس رأسها مشط، ولا تستظلّ من شمس حتى تراه؛ فرقّ لها فخرج معهما، وفي الطريق غدرا به، فأوثقاه حتى دخلا

---

(١) عياش بن أبي ربيعة بن المغيرة القرشي المخزومي، من السابقين الأولين إلى الإسلام، هاجر إلى الحبشة ثم قدم مكة وهاجر إلى المدينة، لكنه أعيد إلى مكة بغدر من إخوانه لأمّه، فحبس بها، ثم تمكّن من الفرار بعد مدّة، وظلّ بالمدينة إلى أن قبض النبي ﷺ، ثم خرج إلى الشام مجاهدًا، ثم رجع إلى مكة، فأقام بها إلى أن مات سنة ١٥هـ/ ٦٣٦م. البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار، رياض زركلي، بيروت، دار الفكر، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م ج١، ص٢٠٨-٢٠٩؛ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٤، ص٧٥٠.

(٢) الحارث بن هشام المخزومي، أبو عبدالرحمن، أخو أبي جهل، أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه، وكان خيّرًا، شريفًا، كبير القدر، وهو الذي أجارته أم هانئ عام الفتح، فقال النبي ﷺ: "قد أجرنا من أجرت"، مات في طاعون عمواس سنة ١٨هـ/ ٦٣٨م. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٩، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ج٤، ص٤١٩-٤٢٠.

به مكة، ثم قالا: "يا أهل مكة، هكذا فافعلوا بسفهائكم، كما فعلنا بسفيهنا هذا"(١).

كما تعرّض بالإيذاء لزوار البيت الحرام، ومن ذلك تعرّضه لأحد زعماء المدينة؛ وهو سعد بن معاذ ﷺ(٢)، بعد الهجرة، فكان سعد قدِم مكة معتمرًا، ونزل في ضيافة أمية بن خلف، وكان صاحبه في الجاهلية، فلما طاف بالبيت رآه أبو جهل، فقال له: "ألا أراك تطوف بمكة آمنًا، وقد أويتم الصُّباة(٣)، وزعمتم أنكم تنصرونهم وتعينونهم، أما والله لولا أنك مع أبي صفوان ما رجعت إلى أهلك سالمًا"(٤).

٢. أبو سفيان صخر بن حرب:

وهو زعيم بني عبد مناف في مكة، ومن ألدّ أعداء الإسلام في مكة قبل أن يسلم بعد فتح مكة سنة ٨هـ/٦٣٠م.

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص٣٢٢-٣٢٣. ويذكر الطبري: أن قريشًا افتتنت بأبي جهل عندما نجح في إعادة عياش بن أبي ربيعة المخزوميّ من المدينة بعد هجرته، قال: "فلما رآه الكفار زادهم ذلك كفرًا وافتتانًا، وقالوا إن أبا جهل ليقدر من محمد على ما يشاء ويأخذ أصحابه"، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، د.م.، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ج٩، ص٣٢.

(٢) سعد بن معاذ الأنصاري الأشهلي، أبو عمرو، سيد الأوس، ومن كبار الصحابة الأنصار، لما أسلم أسلم معه قومه بنو عبد الأشهل جميعًا رجالًا ونساء، شهد بدرًا، وأحدًا، والخندق وجرح بها، فمات من أثر الجراح، وورد في الحديث أنه اهتز لموته عرش الرحمن، ومناقبه كثيرة ومشهورة. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١، ص٢٧٩-٢٨٠؛ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٣، ص٨٤.

(٣) جمع صابئ، وهو من خرج من دين إلى دين آخر، وكان المشركون يسمون المسلمين بـ"الصُّباة"، لأنهم خرجوا من دين الشرك إلى دين الإسلام. ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص١٠٧. مادة (صبأ).

(٤) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المغازي، باب ذكر النبي ﷺ من يُقتل ببدر، رقم الحديث (٣٩٥٠).

ومن مواقفه العدائية تجاه قيام الدولة الإسلامية أنه استأجر ألفين من الأحابيش[١] يوم أحد[٢] ليقاتل بهم النبي ﷺ[٣]، وحين خافت قريش على قوافلها التجارية إلى الشام تزعّم القافلة، وغيَّر طريق تجارتها التي كانت تسلكه إلى طريق العراق؛ فخرج في جمع من تجار مكة، ومعهم فضة كثيرة، واستأجروا دليلًا للطريق، فعلم النبي ﷺ بخبرهم، فأرسل في أثرهم زيد بن حارثة ﷺ[٤]، فلقيهم على ماء بنجد

(١) الأحابيش: قبائل عربية تحالفت على جبل بأسفل مكة يقال له: الحبشي، وقيل الحبش، فسموا بـ"الأحابيش" بذلك. للمزيد يراجع: الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبدالله (ت٢٥٠هـ/ ٨٦٤م)، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، دراسة وتحقيق: علي عمر، بورسعيد، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، د.ت، ج١، ص٨٥؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٢١٤؛ الفاسي، أبو الطيب تقي الدين محمد بن أحمد بن علي (ت٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م)، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ج٢، ص١٠٩.

(٢) وقعت هذه الغزوة سنة ٣هـ/ ٦٢٤م، وأحد: اسم الجبل الذي كانت عنده الغزوة، وهو جبل أحمر، بينه وبين المدينة قرابة ميل في شماليها، وهو من أشهر جبال العرب، يشرِف على المدينة من الشمال، يُرى بالعين، وقد وردت في فضله أحاديث، وهو داخل في حدود حرم المدينة. ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص١٠٩؛ عاتق غيث البلادي، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، مكة المكرمة، دار مكة للنشر، ط١، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م، ص١٩.

(٣) يراجع: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج١٣، ص٥٣٠.

(٤) زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي، أبو أسامة، مولى النبي ﷺ وحِبّه، من أول الناس إسلامًا، استخلفه النبي ﷺ على المدينة في بعض أسفاره، قتل في حياة النبي ﷺ يوم مؤتة سنة ٨هـ/ ٦٢٩م، وعمره ٥٥ سنة. ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم (ت٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ص١٤٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١، ص٢٢٠؛ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٢، ص٦٠٠.

يسمى القردة[١]، فأصاب عيرهم وما عليها[٢].

وهذا يؤكّد أن الزعامة ألقت بثقلها من أجل أن تسلك قوافلها التجارية طريق نجد[٣]. وكذلك غزوه المدينةَ في مئتي راكب، وقيل: أربعين راكبًا؛ فدخلها خفية، ونزل عند أحد زعماء اليهود، ثم بعث رجاله إلى العريض[٤] لحرق النخيل، فقتلوا رجلًا من الأنصار وحليفًا له، ثم هرب ومن معه إلى مكة[٥].

(١) القردة: ماء بنجد أو بين المدينة والشام، وهو على طريق تمرّ من مكة إلى الشام، أي في المنطقة الواقعة شمال شرقي المدينة. ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٢٤٩؛ البلادي، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ص٢٤٨.

(٢) ابن إسحاق، السيرة والمغازي، ج٣، ص٢٩٦؛ مهدي رزق الله، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م، ص٣٧٧.

(٣) عبد الرحمن بن علي السنيدي، الزعامة المكية في المرحلة المدنية من العهد النبوي، بريدة، كرسي الشيخ عبد الله بن صالح الراشد الحميد لخدمة السيرة النبوية والرسول ﷺ ، ط١، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١١م، ص١٤٣.

(٤) وادٍ بالمدينة، وقيل: ناحية من المدينة تقع في شرق المدينة الشرقي، ولا تزال معروفة بهذا الاسم. ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص١١٤؛ البلادي، معجم معالم الحجاز، مكة المكرمة، دار مكة، ط١، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٧م، ج٦، ص٨٨.

(٥) الواقدي، المغازي، ج١، ص١٨١؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص٣١٠-٣١١.

٣. سهيل بن عمرو[١]:

وهو من زعماء بني عامر بن لؤي، كان من مواقفه قبل إسلامه بعد فتح مكة: إسهامه بخطبة في التحريض على المسلمين قبل غزوة بدر[٢]، فكان مما قاله فيها :"يا آل غالب، أتاركون أنتم محمدًا والصباة يأخذون عيركم؟ من أراد مالًا فهذا مال، ومن أراد قوة فهذه قوة"[٣].

٤. عمير بن وهب الجمحي(٤):

وهو من أشراف قريش، وكان من مواقفه محاولته اغتيال النبي ﷺ، بتحريض من

---

(١) سهيل بن عمرو بن عبدشمس القرشي، أبو يزيد، أحد خطباء قريش وأشرافهم، أسلم يوم الفتح، وحسن إسلامه، وكان كما يقول الرواة بعد هذا الإسلام كثير الصلاة والصوم والصدقة، وكان كثير البكاء، رقيقًا عند قراءة القرآن، خرج إلى الشام مجاهدًا حتى استشهد يوم اليرموك سنة ١٥هـ/ ٦٣٦م، وقيل: مات بطاعون عمواس سنة ١٨هـ/ ٦٣٨م. ابن حبيب، أبو جعفر محمد، (ت٢٤٥هـ/ ٨٥٩م)، المنمق في أخبار قريش، تحقيق: خورشيد أحمد، بيروت، عالم الكتب، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م، ص٣٣٢؛ ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٢، ص٥٥٦-٥٥٨.

(٢) حدثت غزوة بدر الكبرى في شهر رمضان سنة ٢هـ/ ٦٢٤م، والمكان ماء مشهور لغِفَار بين مكة والمدينة أسفل وادي الصفراء بينه وبين الجار، وهو ساحل البحر، ليلة، وتبعد بدر عن المدينة ١٥٥كيلًا، وعن مكة ٣١٠ أكيال. ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٣٥٧-٣٥٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٣، ص٢٨٩؛ البلادي، معجم المعالم الجغرافية، ص٤١.

(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١، ص١٩٤.

(٤) عمير بن وهب بن خلف القرشي الجمحي، أبو أمية، كان له قدر وشرف في قريش، وهو من أبطال قريش وشياطينهم، وممن يؤذي النبي ﷺ وأصحابه، ويلقون منه عناء وهو بمكة، كان ابنه وهب في أسارى بدر، حاول قتل النبي ﷺ، ثم أسلم وحسن إسلامه. ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص٢١٢-٢١٣؛ ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٤، ص٣٢٠؛ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٤، ص٧٢٥ وما بعدها.

ابن عمه صفوان بن أمية[١]، على أن يعول صفوان أولاده ويقضي دينه، فقدِم المدينة، وقد بيّت نية اغتيال النبي ﷺ، وادّعى أمامه أنه ما جاء إلا لفداء ابنه الأسير[٢]، فذكّره النبي ﷺ باتّفاقه مع صفوان بن أمية في الحجر[٣]، ولم يطّلع على هذا الأمر أحد سواهما؛ وهذا ما أذهله، وحدا به إلى إعلان إسلامه[٤].

٥. العباس بن عبدالمطلب[٥]:

يُعدّ العباس بن عبدالمطلب من زعماء قريش في الجاهلية، وكان له موقفٌ إيجابيٌّ الدعوة الإسلامية؛ فقد حضر بيعة العقبة وأخذ العهد مع النبي ﷺ من الأنصار بالنصر والتأييد إذا هاجر إليهم في المدينة، وخاطب الأنصار بقوله: "يا معشر الخزرج إنكم قد دعوتم محمدًا إلى ما دعوتموه إليه، ومحمد من أعزّ الناس في

---

(١) صفوان بن أمية بن خلف بن وهب الجمحي، أبو وهب، وقيل: أبو أمية، أحد أشراف قريش في الجاهلية، قتل أبوه أمية بن خلف يوم بدر كافرًا، وأسلم هو بعد فتح مكة وحسن إسلامه، شهد اليرموك، ومات بمكة سنة ٤٢هـ/ ٦٦٢م. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٤٤٩؛ ابن عبدالبر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج٢، ص٧١٨-٧١٩؛ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٣، ص٤٣٢-٤٣٣.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص٢١٣-٢١٤؛ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٤، ص٧٢٦.

(٣) أي حجر الكعبة وهو ما تركت قريش في بنائها من أساس إبراهيم عليه السلام، وهو ما بين الركن الشامي الذي يقال له: العراقي، والركن الغربي. ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٢٢١؛ الفاسي، شفاء الغرام، ج١، ص٢٨٥.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص٢١٤.

(٥) العباس بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، أبو الفضل، عمّ النبي ﷺ، ولد قبله بعامين، وروى أحاديث كثيرة عنه، مات في المدينة سنة ٣٢هـ/٦٥٢م. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص٥-٦؛ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٣، ص٦٣١.

عشيرته، يمنعه والله منّا من كان على قوله، ومن لم يكن منّا على قوله؛ يمنعه للحسب والشرف"[١]، لذا يقول النبيّ ﷺ وهو يذكر ليلة العقبة: "أُيِّدت تلك الليلة بعمّي العباس، وكان يأخذ على القوم ويعطيهم"[٢].

ولما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة كان العباس يكتب إليه أخبار المشركين وما يتآمرون عليه، فقد ورد أن بقاءه بمكة أنه كان لا يخفي على النبي ﷺ بمكة خبرًا يكون إلا كتب به إليه، وكان من بمكة من المسلمين يتقوّون به، ويصيرون إليه، وكان لهم عونًا على إسلامهم[٣]، ولقد كان يطلب أن يقدُم على المدينة، فكتب إليه النبي ﷺ: "إن مقامك مجاهد حسن، فأقام بأمر رسول الله ﷺ"[٤].

ولما هاجر إلى المدينة شهد مع النبي ﷺ، غزوة حنين، وكان له دور كبير؛ فقد ثبت مع نفر قليل عندما تفرّق المسلمون في بداية المعركة، "فلم يكن لأحد فيه من البلاء ما كان له ولأهل بيته"[٥]، فطلب منه النبي ﷺ أن يناديَ في المسلمين، فسمع المسلمون نداءه فرجعوا وثبتوا مع النبي ﷺ وانتصروا[٦].

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص٢٢٢.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص٣١.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص٣١؛ ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٣، ص١٦٣.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص٣١.

(٥) السدوسي، مؤرّج بن عمرو (ت١٩٥هـ/ ٨١٠م)، حذف من نسب قريش، تحقيق: صلاح الدين المنجد، بيروت، دار الكتاب الجديد، ط١، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٥م، ص٧.

(٦) السدوسي، حذف من نسب قريش، ص٧.

وفي غزوة تبوك[١] استنفر النبي ﷺ الناس للتبرع كل من يستطيع لتلك الغزوة، فتبرع العباس بتسعين ألفًا من ماله، كما حمل رجلين من إحدى القبائل الذين لم يجدوا ما يركبون عليه للخروج إلى الغزوة[٢].

٦. المطعم بن عدي[٣]:

وهو زعيم بني نوفل في الجاهلية، كان له موقفٌ إيجابيٌّ من الدعوة الإسلامية، فقد وقف يدعو للكفّ عن النبي ﷺ، وينهى عن إيذائه، خاصة بعد الهجرة، ومما قاله لأبي جهل مادحًا النبي ﷺ: "يا أبا الحكم، والله ما رأيت أحدًا أصدق لسانًا، ولا أصدق موعدًا، من أخيكم الذي طردتم، فإذ فعلتم الذي فعلتم، فكونوا أكفَّ الناس عنه"[٤].

---

(١) هي آخر غزوة غزاها النبي ﷺ وأشقّ غزوة. لمزيد من التفاصيل حول هذه الغزوة. الواقدي، المغازي، ج٣، ص٩٨٩ وما بعدها؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٥، ص١٩٥. وتبوك كانت قديمًا منهلًا من أطراف الشام، وكانت من ديار قضاعة، أما اليوم: فهي مدينة من مدن شمال الحجاز الرئيسية، لها إمارة تعرف بإمارة تبوك، وهي تبعد عن المدينة شمالًا ٧٧٨كم على طريق معبدة تمر بخيبر وتيماء. ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص١٥؛ البلادي، معجم المعالم الجغرافية، ص٥٩.

(٢) المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٢، ص٤٨-٤٩.

(٣) المطعم بن عدي القرشي، قائد بني نوفل في حرب الفجار، وهو الذي أجار النبي ﷺ لما انصرف من الطائف، وممن نقض صحيفة المقاطعة التي كتبتها قريش في بني هاشم، مات قبل غزوة بدر مشركًا. الزبيري، أبو عبدالله المصعب بن عبدالله (ت٢٣٦هـ/٨٥٠م)، نسب قريش، تحقيق: ليفي بروفنسال، القاهرة، دار المعارف، ط٢، ١٣٧٠هـ/١٩٥١م، ج٦، ص٢٠٠؛ ابن حبيب، المنمّق، ص٣٣٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٣، ص١٦٨.

(٤) الطبراني، سليمان بن أحمد أبو القاسم (ت٣٦٠هـ/ ٩٧٠م)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ط٢، د.ت، ج٢، ص١٢٣، رقم الحديث (١٥٣٢) ؛ الهيثمي، علي بن أبي بكر (ت٨٠٧هـ/١٤٠٤م)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، القاهرة، دار الريان للتراث، بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ج٦، ص٦٧-٦٨. وقال عنه: ورجاله ثقات.

غير أن المطعم لم يسلم، بل بقي على شركه، ولكنه مات قبل معركة بدر، المعركة الأولى الكبرى بين الدولة الإسلامية النبوية وأهل مكة، ولم يشهد أي صدام بينهما.

وعليه يمكن فهم سلوك النخبة في قريش تجاه دعوة النبي ضمن ما يُعرف بظاهرة "مقاومة التغيير"، إذ غالبًا ما تعارض الطبقات المهيمنة أي مشروع يهدد بنيتها السلطوية، ويعيد توزيع النفوذ والثروة والقيمة الرمزية. وقد كان الإسلام حركة تغيير جذري، تستبدل الولاء للقبيلة بولاء للعقيدة، وتساوي بين الحر والعبد، ما أثار خشية النخبة من فقدان امتيازاتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

ومع ذلك لا يمكن اختزال المواقف جميعها في رفض قاطع، فقد ظهر تيار معتدل داخل قريش، اتّسم بالتردد أو الحياد أو المراجعة الهادئة، كحال بعض الشخصيات التي لم تعادِ النبي ﷺ ابتداءً، أو أبدت احترامًا لمصداقيته وخلقه، أو آمنت لاحقًا بعد تفكير وتأمل.

ويدل هذا على أن التحول الاجتماعي لا يواجه مقاومة موحدة، بل يتفاعل مع طيف متنوع من المواقف تتراوح بين الصدام المباشر والانفتاح المتأني.

المبحث الثاني: القوى القبلية المحيطة بالمدينة وموقفها من الدولة الإسلامية:

يستعرض هذا المبحث مواقف القبائل العربية المحيطة بالمدينة وزعمائها تجاه الدعوة الإسلامية وقيام دولة الإسلام، حيث تباينت مواقفها بين العداء والتحالف، ويحلل أسباب هذا التباين من خلال قراءة في المصالح القبلية والزعامة التقليدية، كما تكشف كتب السيرة النبوية وروايات المؤرخين أن مواقف هذه القبائل لم تكن موحدة، بل اختلفت باختلاف الظروف السياسية والاجتماعية، ومن أبرز هؤلاء الزعماء:

١. نوفل بن معاوية الديلي[١]:

وهو من زعماء بني نفاثة بن الديل، كان موقفه عدائيًّا رافضًا للدعوة، يبذل جهده لمنع قيام الدولة الإسلامية، فشارك قريشًا في مشاوراتها[٢] وحروبها، وعمل على تزويدها بالمقاتلين، وكان يأخذ النفقة من زعماء قريش، وكان لا يتخلّف أحد منهم إلا بعث أحدًا مكانه[٣].

---

(١) نوفل بن معاوية بن عروة، وقيل: نوفل بن معاوية بن عمرو الديلي، من بني الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، ثم أحد بني نفاثة بن عدي بن الديل، من مسلمة الفتح. ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٥، ص٣٨٨؛ ابن حجر، تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، سوريا، دار الرشيد، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م، ص٥٦٧.

(٢) ومن ذلك: المشورة بشأن إخراج النساء معهم يوم أحد. الواقدي، المغازي، ج١، ص٢٠٢.

(٣) الواقدي، المغازي، ج١، ص٣٢-٣٣.

٢. عيينة بن حصن الفَزَارَي[١]:

وهو من زعماء بني فَزَارَة[٢]، وكان من مواقفه العدائية أنه حاول القيام بعمل عسكريّ، بعد أن جمع عددًا كبيرًا من غطفان[٣] بالجَنَاب[٤]، استعدادًا للزحف إلى

---

(١) عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن عدي الفَزَاري، أبو مالك، سيد قومه، كان فيه جفاء سكان البادية، أسلم بعد فتح مكة، وشهد الفتح وحنين والطائف، وهو من المؤلفة قلوبهم. ابن عبدالبر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج٣، ص١٢٤٩؛ ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٤، ص٣٥٣-٣٥٤؛ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٤، ص٧٦٧.

(٢) ويرجع نسبهم إلى فَزَارَة بن ذُبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م)، جمهرة أنساب العرب، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٣، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م ، ج١، ص٢٥٥؛ عمر رضا كحالة (ت١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م)، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٧، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ج٣، ص٩١٨. والنسب إلى قبيلة بني فَزَارَة "الفَزَاريّ". السمعاني، أبو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت٥٦٢هـ/ ١١٦٦م)، الأنساب، تقديم وتعليق: عبدالله عمر البارودي، بيروت، دار الجنان، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م، ج٤، ص٣٨٠؛ ومن أبرز منازلهم: الجَنَاب. البكري، عبدالله بن عبدالعزيز الأندلسي (ت٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، بيروت، دار عالم الكتب، ط٣، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م، ج١، ص٣٩٥.

(٣) بطن من قيس عيلان، ومنازلهم بنجد مما يلي وادي القرى وجبلي أجا وسلمى، ثم تفرقوا في الفتوحات الإسلامية. القلقشندي، أحمد بن علي أبو العباس (ت٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: إبراهيم الأبياري، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط٢، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م، ص٣٨٨؛ البلادي، معجم قبائل الحجاز، مكة المكرمة، دار مكة، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م، ج١، ص٣٦٢.

(٤) يقع بين المدينة وفيد، ويفصل بين بلاد بني فَزَارَة وبني كلب، وهو ما يعرف الآن باسم "الجهراء". ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص١٦٤؛ عبدالمحسن الحسيني، "الأقسام الجغرافية لجزيرة العرب"، مجلة العرب، جزء(٩-١٠)، س١٢، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٧م، ص٧٨٠.

المدينة، أو الإغارة على بعض أطرافها[١]، ففي شهر شوال سنة ٧هـ/ ٦٢٨م[٢] أرسل لهم النبي ﷺ سرية بقيادة بشير بن سعد الأنصاري ﷺ[٣]، فانتصر عليهم[٤]. ومن ذلك أيضًا خروجه بألف رجل من بني فَزَارَة لنصرة قريش في غزوة الأحزاب[٥].

(١) الواقدي، المغازي، ج٢، ص٧٢٧-٧٢٨؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص١٢٠؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص١٤٢.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص١٢٠.

(٣) بشير بن سعد بن ثعلبة بن زيد بن مالك الأغرّ بن ثعلبة بن كعب الأنصاري الخزرجي، أبو النعمان، شهد بيعة العقبة، وشهد بدرًا وأحدًا وسائر المشاهد، يقال: أنه أول من بايع أبا بكر الصديق ﷺ يوم السقيفة من الأنصار، استشهد بعين التمر بالشام في آخر خلافة أبي بكر الصديق ﷺ سنة ١٢هـ/ ٦٣٣م. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٥٣١؛ ابن عبدالبر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج١، ص١٧٢؛ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج١، ص٣١١.

(٤) الواقدي، المغازي، ج٢، ص٧٢٧.

(٥) الواقدي، المغازي، ج٢، ص٤٤٣. وكان سبب غزوة الخندق أن كفار قريش واليهود وبعض القبائل العربية اتفقوا على غزو المدينة، فلما دنوا من المدينة وأحاطوا بها، أرعب ذلك المسلمين وازداد خوفهم، فأشار سلمان الفارسي ﷺ على النبي ﷺ بحفر خندق حول المدينة، فدارت الدائرة على المشركين، فنصر الله عبده وهزم الأحزاب وحده. ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤، ص١٧٠-١٩٢؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٦٥-٧٠.

٣. طليحة بن خويلد الأسَدي[١]:

وهو من زعماء بني أسَد[٢]، وكان من مواقفه العدائية للدولة الإسلامية وللنبيّ ﷺ : مشاركته هو وقومه مع قريش في غزوة الأحزاب[٣]، وتحريضه قومَه على حرب المسلمين، فوجّه لهم النبي ﷺ سرية بقيادة أبي سلمة المخزومي[٤]، فانتصر المسلمون[٥].

---

(١) طليحة بن خويلد بن نوفل بن نضلة الأسَدي، أبو حبال، وهو فارسٌ مشهورٌ، وكان يعدل ألف فارس، ثم وفد على النبي ﷺ وأسلم، ثم ارتد بعد النبي ﷺ، وادعى النبوة، فاتبعه قومه بنو أسَد، ثم أسلم وحسن إسلامه، استشهد بنهاوند سنة ٢١هـ/٦٤١م. البلاذري، أنساب الأشراف، ج١١، ص١٥٧؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢، ص٧٧٣؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٣، ص٩٣؛ ابن حجر، الإصابة، ج٣، ص٥٤٢.

(٢) ويرجع نسبهم إلى أسَد بن خُزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ج١، ص١٠_١١؛ السمعاني، الأنساب، ج١، ص١٣٨؛ كحالة، معجم قبائل العرب، ج١، ص٢١. والنسب إلى قبيلة بنو أسَد "الأسَدي". السمعاني، الأنساب، ج١، ص١٣٨. وكانت بلادهم شمال نجد بين جبلي أجا وسلمى. البكري، معجم ما استعجم، ج١، ص٤٤٢؛ كحالة، معجم قبائل العرب، ج١، ص٢١. أجا وسلمى: هما جبلان موجودان في حائل الآن. محمد حسن شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، دمشق، دار القلم، بيروت، الدار الشامية، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، ص١٨.

(٣) الواقدي، المغازي، ج٢، ص٤٤٣.

(٤) عبدالله بن عبدالأسد بن هلال بن عبدالله بن عمر بن مخزوم، أبو سلمة، أحد السابقين إلى الإسلام فقد كان إسلامه قبل أن يدخل النبي ﷺ دار أرقم بن أبي الأرقم، وقبل أن يدعو فيها، شهد بدرًا وأحدًا وجرح بها، فاندمل جرحه ثم انتقض فمات من أثر الجراح، سنة ٣هـ/ ٦٢٤م. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٢٣٩-٢٤٠؛ ابن عبدالبر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج٤، ص١٦٨٢؛ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٧، ص١٨٧.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٥٠.

٤. مسعود بن رخيلة الأشجعي[١]:

وهو من زعماء بني أشْجَع[٢]. كان من مواقفه المعادية للدولة الإسلامية مشاركته في أربعمئة من قومه مع قريش في غزوة الأحزاب[٣].

٥. أبو عامر الراهب:

وهو أحد زعماء الأوس -إحدى قبيلتي الأنصار- قبل الهجرة، كان موقفه العدائيّ لقيام الدولة واضحًا منذ دخول النبي ﷺ المدينةَ، فقد ترك المدينة بعد اجتماع الأوس والخزرج تحت قيادة النبي ﷺ[٤]، وقد ورد عند الواقدي: أنه خرج في خمسين رجلًا

---

(١) مسعود بن رخيلة بن عائذ بن مالك بن حبيب الأشجعي، قائد أشْجَع يوم الأحزاب مع المشركين، ثم أسلم وحسن إسلامه، وكان على رأس القبيلة يوم وفودها على النبي ﷺ. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص٣٠٦، ج٤، ص٢٨٠؛ ابن عبدالبر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج٣، ص١٣٩٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٥، ص١٠٦.

(٢) يرجع نسبهم إلى أشْجَع بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. ابن الكلبي، هشام بن محمد بن السائب(ت٢٠٤هـ/٨١٩م)، جمهرة النسب، تحقيق : ناجي حسن، ط١، بيروت، عالم الكتب-النهضة العربية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ص٤١٤؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ج١، ص٢٤٩؛ كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ج١، ص٢٩. والنسب إلى قبيلة بني أشْجَع "الأشجعي". السمعاني، الأنساب، ج١، ص١٦٥. وهم من أعراب المدينة، ومن أبرز منازلهم: أشْمَذَان، ونَخْل. البكري، معجم ما استعجم، ج١، ص١٥٩، ج٤، ص١٣٠٣؛ ابن سعيد الأندلسي، علي بن موسى بن محمد بن عبدالملك (ت٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تحقيق: نصرت عبدالرحمن، عمان-الأردن، مكتبة الأقصى، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م، ج٢، ص٥٨٠.

(٣) الواقدي، المغازي، ج٢، ص٤٤٣.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص١٢٨.

من الأوس إلى مكة؛ فأقاموا مع قريش[١]. وذكر ابن إسحاق: أنه خرج ببضعة عشر رجلًا، وفي موضع آخر ذكر أنه خرج في خمسين غلامًا من الأوس[٢]، وكان خروجه إلى قريش في مكة يحرّضها ويقنعها أنها على الحق، وأن ما جاء به محمد باطل[٣].

ولا شكّ أن هذه الآراء المزيفة والدعاوى الباطلة أسهمت في تأييد حملة الراهب ضدّ الدولة الإسلامية التي يرى فيها تهديدًا لوحدة القبيلة والمبادئ الوثنية التي طالما دافعوا عنها، إضافة إلى محاولاته شقّ التآلف بين قبيلته الأوس وبقية عناصر المجتمع الإسلامي في المدينة، إلا أنه لم يفلح[٤]، فعندما نادى الأوس في غزوة أحد أجابوه قائلين: "فلا أنعم الله بك عينًا يا فاسق، فلما سمع ردّهم عليه قال: أصاب قومي بعدي شرّ"[٥].

(١) المغازي، ج١، ص٢٠٥.

(٢) السيرة والمغازي، ج٣، ص٣٠٦؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص١٢٨، ج٤، ص١٣.

(٣) الواقدي، المغازي، ج١، ص٢٠٥-٢٠٦.

(٤) السنيدي، الزعامة المكية، ص١٤١-١٤٢.

(٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤، ص١٤.

٦. خالد بن سفيان بن نبيح الهذلي[١]:

وهو من زعماء بني هذيل[٢]، وكان من المعادين للدولة الإسلامية. ومن مواقفه: أنه جمع عدّة قبائل مشرِكة تحت زعامته، لحرب المسلمين، فأرسل إليه النبي ﷺ عبدالله بن أنيس ﷺ[١] لقتله، فقضى عليه بحيلة، وتفرّق ما جمعه من قبائل[٢].

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٦، ص٣٠؛ أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ/ ٨٨٨م)، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، بيروت، دار الفكر، ط١، د.ت، كتاب الصلاة، باب صلاة الطالب، ج٢، ص١٨، رقم الحديث (١٢٤٩)؛ ابن حنبل، المسند، ج٣، ص٤٩٦، رقم الحديث (١٦٠٩١)؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٦، ص٢٠٣. بينما ورد اسمه سفيان بن خالد عند: الواقدي، المغازي، ج٢، ص٥٣١؛ ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص٥٠؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ج١، ص٢٥٦؛ الحلبي، علي بن برهان (ت١٠٤٤هـ/ ١٦٣٤م)، السيرة الحلبية: إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، بيروت، دار المعرفة، ط١، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م، ج٢، ص٢٠٧. وورد اسمه سفيان بن عبدالله بن نبيح. ابن شبة، أبو زيد عمر النميري البصري (ت٢٦٢هـ/ ٨٧٥م)، تاريخ المدينة المنورة، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، بيروت، دار الفكر، ط٢، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م، ج٢، ص٤٦٨-٤٦٩؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج٤، ص٤١. وورد اسمه خالد بن نبيح العنبري. المزي، أبو الحجاج يوسف بن الزكي (ت٧٤٢هـ/ ١٣٤١م)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م، ج١٤، ص٣١٤.

(٢) يرجع نسبهم إلى هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان، وتقع ديارهم في نخلة، وهي قرية تقع قرب مكة على طريق الحاجّ، كذلك من منازلهم: عرنة، وأوْطَاس، ومن أصنامهم: رهاط الذي هدمه عمرو بن العاص ﷺ سنة ٨هـ/ ٦٢٩م. ابن قتيبة، المعارف، ص٦٤؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ج١، ص١٩٦؛ السمعاني، الأنساب، ج٥، ص٦٣١؛ شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، ص٢٤٩. والنسب إلى قبيلة بني هذيل "الهذلي". الهمداني، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي (ت٥٨٤هـ/ ١١٨٨م)، عجالة المبتدي ←←←

٧. ثُمَامَة بن أثال الحنفي[٣]:

وهو سيد بني حَنِيفة، ومن مواقفه الإيجابية تجاه الدولة الإسلامية، أنه كان له أثر في التبادل التجاريّ بين مكة واليمامة، فلما أسلم ضيّق على قريش تجاريًّا، لكي يسلِموا. ولقد روى البخاري قصة إسلام ثُمَامَة بن أثال الحنفي ﷺ، وفيها أنه لما أسلم أمره النبي ﷺ أن يعتمر، فلما قدِم مكة قال له قائل:" صَبَوْتَ؟ قال: لا، ولكن

→→→

وفضالة المنتهي في النسب، تحقيق: عبدالله كنون، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ط١، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤، ص١٢٢؛ ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، بيروت، دار صادر، ط١، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م، ج٣، ص٣٨٣.

(١) عبدالله بن أنيس بن أسعد الأنصاري، أبو يحيى، شهد العقبة من السبعين من الانصار، وشهد بدرًا وأحدًا وما بعدهما من الغزوات، كان يكسر أصنام بني سلمة، صاحب النبي ﷺ، مات سنة ٥٤هـ/ ٦٧٣م. ابن عبدالبر، الاستيعاب، ج٣، ص٨٧٠؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٣، ص١٧٨-١٧٩؛ المزي، تهذيب الكمال، ج١٤، ص٣١٤؛ ابن حجر، الإصابة، ج٤، ص١٥-١٦.

(٢) ابن حنبل، المسند، ج٣، ص٤٩٦، رقم الحديث (١٦٠٩٠)؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج٤، ص٤١؛ قال الهيثمي: "وفيه راوٍ لم يسمَّ وهو ابن عبدالله بن أنيس وبقية رجاله ثقات"، مجمع الزوائد، ج٦، ص٢٠٣؛ جميل عبدالله المصري، تاريخ الدعوة الإسلامية في زمن الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين، (المدينة المنورة، مكتبة الدار، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م)، ص١٧٣.

(٣) ثُمَامَة بن أثال الحنفي بن النعمان بن مسلمة بن عبيد الحنفي، أبو أمامة، كان سيد أهل اليمامة، ثبت على إسلامه لما ارتدّ قومه، وقاتل المرتدين مع العلاء بن الحضرمي ﷺ في البحرين، وقتل هناك. ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص٥٥٠؛ ابن عبدالبر، الاستيعاب، ج١، ص٢١٣؛ ابن حجر، الإصابة، ج١، ص٤١٠-٤١١.

أسلمت مع محمد رسول الله ﷺ، ولا والله، لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي ﷺ"(١)، كما وردت عند مسلم الرواية نفسها أيضًا(٢).

تكشف مواقف زعماء القبائل حول المدينة من قيام الدولة الإسلامية عن تفاعل اجتماعي معقّد بين القوى القبلية والنظام الديني الجديد الذي جاء به النبي ﷺ. فقد تنوعت هذه المواقف بين العداء الشرس، والحذر الصامت، والقبول الواعي، وهو ما يعكس تباين المصالح والهويات والمخاوف الاجتماعية تجاه المشروع الإسلامي.

إن عداء كثير من زعماء القبائل، مثل: نوفل الديلي، وعيينة الفزاري، وطليحة الأسدي، وأبو عامر الراهب، يعكس مقاومة النخب التقليدية لأي تغيير يهدد مكانتها الرمزية والمادية، كما يُظهر تخوفًا من التحوّل الذي يحدثه الإسلام في بنية السلطة والانتماء؛ إذ لم تعد الزعامة تُستمد من النسب والقبيلة، بل من الإيمان والقيم المشتركة.

في المقابل تمثل مواقف إيجابية مثل موقف ثُمامة بن أثال الحنفي نموذجًا لانخراط بعض النخب في المشروع الإسلامي، بعد أن أدركوا أبعاد القوة الأخلاقية والسياسية للدولة الجديدة، بل واستثمروا مكانتهم لدعمها كما ظهر في موقفه الاقتصادي المؤثر تجاه قريش.

وهكذا فإن دراسة هذه المواقف تكشف عن أن قيام الدولة الإسلامية لم يكن مجرد تحوّل ديني، بل أيضًا إعادة هيكلة للمجتمع على أسس جديدة كانت محل صراع بين

---

(١) الجامع الصحيح، كتاب المغازي، باب وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن أثال، رقم الحديث (٤١١٤) .

(٢) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب ربط الأسير وحبسه وجواز المنّ عليه، رقم الحديث (١٧٦٤).

قوى التحول والتقليد، وهو ما يفسر تنوّع ردود الأفعال بحسب موقع الزعيم من معادلة السلطة والمصالح.

المبحث الثالث: المعارضة الداخلية في المدينة: موقف المنافقين واليهود من تأسيس الدولة الإسلامية:

يناقش هذا المبحث مواقف القوى الداخلية المعارضة في المدينة، ممثلة في المنافقين وعلى رأسهم عبد الله بن أبيّ بن سلول، واليهود مثل: كعب بن الأشرف وأبي رافع، ويحلل كيف تفاعلت هذه القوى مع التحول السياسي والديني، من خلال الخيانة والتحريض والتحالفات المضادة، مما شكّل تحديًا داخليًا لاستقرار الدولة الإسلامية الناشئة، وتفصيل ذلك في الآتي:

أولًا: موقف المنافقين:

يتلخّص موقف المنافقين بموقف عبدالله بن أبيّ بن سلول، وهو أحد زعماء الخزرج، ورأس المنافقين، وقد كانت الأوس والخزرج قد اجتمعتا على سيادته، ولم يكونوا اجتمعوا على سيادة أحد قبله، وقيل: كان قومه قد نظموا له الخرز؛ ليتوجوه زعيمًا في المدينة وليجعلوه ملكًا، ويسندوا إليه أمرهم، قبيل هجرة النبي ﷺ إليها(١)، إلا أن الهجرة وانصراف أهل المدينة إليه حالت دون ذلك الأمر، فصار ابن سلول ينظر إلى النبي ﷺ نظرة عداوة وحسد، ويرى أنه قد سلبه الملك والسلطان، ولما رأى قومه قد أبوا إلا الإسلام دخل فيه كارهًا، فكان يبطن الكفر، وكان شديد العداوة للإسلام، وكان لا يجد مجالًا للمكيدة بالنبي ﷺ وبالمسلمين إلا ويأتي بها، وكان أصحابه يعينونه على ذلك(٢).

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص١٢٦-١٢٧.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص١٢٨؛ صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم بحث في السيرة النبوية، الرياض، أولي النهى للإنتاج الإعلامي، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ص١٨٤.

واستغلت قريش رغبة ابن سلول في الملك، وكراهيته للنبي ﷺ؛ فأرسلت إليه وإلى مشركي المدينة رسالة نصها:" إنكم آويتم صاحبنا، وإنا نقسم بالله لتقاتلنه، أو لتخرجنه، أو لنسيرنّ إليكم بأجمعنا حتى نقتل مقاتلتكم، ونستبيح نساءكم"(١).

وافق هذا التهديد هوى ابن سلول؛ فجمع قومه من مشركي المدينة ومنافقيها لقتال المسلمين، فلما بلغ ذلك النبيَ ﷺ لقيهم؛ فقال: "لقد بلغ وعيد قريش منكم المبالغ ما كانت تكيدكم بأكثر مما تريدون أن تكيدوا به أنفسكم، تريدون أن تقاتلوا أبناءكم وإخوانكم، فلما سمعوا ذلك من النبي ﷺ تفرّقوا"(٢).

وفي غزوة أحد اتّخذ موقفًا يؤكّد عداوته وخذلانه للمسلمين في الأوقات الحرجة، وذلك لما خرجت قريش تريد أن تأخذ بثأرها لما لحق بها في غزوة بدر، فجمعت ثلاثة آلاف رجل ومئتي فرس، وجاءت بهم إلى المدينة(٣)، فلما علم النبي ﷺ استشار أصحابه، فكان رأيه ألّا يخرجوا من المدينة، ويواجهوا العدوّ فيها، فقال ﷺ: "فإن أقاموا أقاموا بشرّ مقام، وإن هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها"(٤)، فجاء رأي النبي ﷺ موافقًا لرأي ابن سلول، ورأى عددًا ممن لم يحضر غزوة بدر ألّا يبقوا في المدينة، والخروج لملاقاة قريش خارجها رغبة في الفضيلة، فاستعدّ النبي ﷺ بأصحابه، وخرج بهم إلى جبل أحد، وفي الطريق أبدى ابن سلول عزمه على العودة إلى المدينة؛ فانخذل معه ثلث الجيش، وكان مُطاعًا فيهم، وعلّل ذلك بقوله إن النبيّ ﷺ عصاه،

---

(١) أبو داود، السنن، كتاب الخراج، باب في خبر النضير، ج٣، ص١٥٦، رقم الحديث (٣٠٠٤).

(٢) أبو داود، السنن، كتاب الخراج، باب في خبر النضير، ج٣، ص١٥٦، رقم الحديث (٣٠٠٤)؛ وصححه الألباني. انظر: صحيح وضعيف سنن أبي داود، الإسكندرية، برنامج منظومة التحقيقات الحديثية من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة، ج٧، ص٤.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤، ص١٣.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤، ص٩.

وخالف أمره وأطاع الصبيان، وأنه لن يكون هناك قتال بين الجيشين، وسعى أحد الصحابة لردّهم، لكنّهم رفضوا(١).

وقال الله – تعالى – مخبرًا عن أمرهم: ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾(٢)، وتفسير ذلك أنهم: "لو نعلم أنكم تقاتلون اليوم لاتبعناكم، ولكن لا يكون اليوم قتال، ونافقوا بهذا لأنهم لو علموا ذلك ما اتبعوهم، لأنهم كانوا قبل ذلك أقرب إلى الإيمان بظاهر حالهم، فلما خذلوا المؤمنين صاروا أقرب إلى الكفر من حيث الظاهر"(٣).

وقد أكّد المؤرخون أن هذه الغزوة قد ميّزت المؤمنين من غيرهم، لما فيها من محنة ومصيبة وتمحيص؛ فعرفت رؤوس المنافقين ممن كانوا يظهرون الإيمان بألسنتهم، ويستخفون بالكفر في قلوبهم، فعرف المؤمنون عدوًّا لهم يقيمون في دُورهم نفسها، وبين ظهرانيهم، وهم معهم لا يفارقونهم؛ فاستعدّوا لهم، وتحرّزوا منهم(٤).

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤، ص٧٢؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ج١، ص١٣٧؛ الشافعي، محمد بن عمر (ت٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م)، حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، تحقيق: محمد غسان، بيروت، دار الحاوي، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ص٢٧٨؛ المصري، تاريخ الدعوة الإسلامية، ص١٥٩–١٦٠.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٦٧.

(٣) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد (ت٤٦٨هـ/ ١٠٧٥م)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان، دمشق، بيروت، دار القلم، الدار الشامية، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ج١، ص٢٤٢.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤، ص٥٧؛ ابن قيم الجوزية، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر، (ت٥٧١هـ/ ١١٧٥م)، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعبدالقادر ←←←

ثانياً: موقف اليهود:

كان موقف اليهود عدائيًّا للإسلام ودولته من أول يوم هاجر فيه النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، فقد رفضوا الإيمان بالإسلام دينًا، لكن الرسول ﷺ عاهدهم حفظًا لحقوق المسلمين وحقوقهم، فأقروا ما جاء بالصحيفة، ثم خانوا العهد، فنفى النبي ﷺ بعضهم، وقتل بعضهم الآخر، لما ارتكبوه من خيانة وجرائم اجتماعية وسياسية كبّدت الدولة الإسلامية كثيرًا من الخسائر المادية والمعنوية. وفيما يلي عرض لبعض مواقف زعمائهم، وبيان لما بدا منهم من عداء تجاه المسلمين ودولتهم:

١. كعب بن الأشرف الطائيّ اليهوديّ:

وهو أحد زعماء اليهود البارزين في المدينة عند قدوم النبي ﷺ إليها، وهو من بني نبهان، بطن من طَيِّء، حليف بني النضير، وأمه عقيلة بنت أبي الحقيق، وكان والده أصاب دمًا في قومه في الجاهلية، فأتى المدينة، وحالف بني النضير(١).

وكان سبب عداوته للنبي ﷺ هو انتصار المسلمين على قريش في غزوة بدر، ومقتل زعمائهم وأشرافهم، فإنه لما بعث النبي ﷺ إلى أهل المدينة ببشارة النصر، قال كعب لمن حوله: "أحقٌّ هذا؟! أترون محمدًا قتل هؤلاء الذين يسمّي هذان الرجلان، يعني زيدًا وعبدالله بن رواحة؛ فهؤلاء أشراف العرب وملوك الناس؟! والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم لبطن الأرض خير من ظهرها"(٢)، ولما تيقّن الخبر خرج إلى

→→→

الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة؛ الكويت، مكتبة المنار الإسلامية، ط١٤، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، ج٣، ص٢١٩.

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، ج١، ص٢٨٤؛ ابن حجر، فتح الباري، ج٧، ص٣٣٧.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص٣١٨؛ ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص٣٢؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج١، ص٢٨٤؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج٢، ص٥٢.

مكة، وجعل يحرّض على النبي ﷺ، وينشد الأشعار، ويبكي أصحاب القليب من قريش الذين أصيبوا ببدر(١).

وجاء في رواية عند الواقدي أن كعبًا حين سمع بقتلى المشركين، ورأى الأسرى مقرّنين، كُبِتَ وذَلّ، ثم قال لقومه: "ويلكم، والله لبطن الأرض خير لكم من ظهرها اليوم، هؤلاء سراة الناس قد قتلوا وأسروا، فما عندكم؟ قالوا: عداوته ما حيينا. قال: وما أنتم وقد وطئ قومه وأصابهم، ولكني أخرج إلى قريش؛ فأحضّهم، وأبكي قتلاهم، فلعلهم ينتدبون؛ فأخرج معهم، فخرج حتى قدم مكة...، فجعل يرثي قريش"(٢).

ولم يقتصر كعب على رثاء قتلى قريش، والتحريض على النبي ﷺ، بل امتدّ أذاه إلى نساء المسلمين، فبعد عودته من مكة إلى المدينة أخذ يشبّب(٣) بنساء المسلمين بشِعره حتى آذاهم(٤). وذكر البخاريّ أن سبب مقتل كعب بن الأشرف أنه آذى الله ورسوله، فقال النبي ﷺ: "مَنْ لكعب بن الأشرف؟ فإنه آذى الله ورسوله، فقام محمد بن مسلمة ﷺ(٥) فقال: يا رسول الله، أتحب أن أقتله؟ قال: نعم..."(١)، فقتله، وساعده في ذلك مجموعة من الأنصار(٢).

---

(١) يراجع: شعر كعب بن الأشرف بعد هزيمة قريش في غزوة بدر عند: ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص٣١٩.

(٢) المغازي، ج١، ص١٨٥.

(٣) تشبيب الشّعر: ترقيقه بذكر النساء. ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٤٣٩. مادة (شبب).

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص٣٢١. وجاء في رواية عند الطبري: أن كعبًا لما عاد إلى المدينة أخذ يشبّب بأم الفضل بنت الحارث، زوج العباس بن عبدالمطلب عمّ النبي ﷺ. تاريخ الرسل، ج٢، ص٥٢-٥٣؛ ابن حجر، الإصابة، ج٨، ص٩٧.

(٥) محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد الأوسي الأنصاري، أبو عبدالرحمن، من فضلاء الصحابة، وكان حليفًا لبني عبدالأشهل، آخى النبي ﷺ بينه وبين أبي عبيدة عامر بن الجراح، شهد المشاهد كلها ما عدا غزوة تبوك، لأن النبي ﷺ استخلفه على المدينة، وكان ممن اعتزل ←←←

٢. أبو رافع سلام بن أبي الحُقَيق[٣]:

وهو من زعماء اليهود البارزين المعادين للإسلام والمسلمين في المدينة عند قدوم النبي ﷺ إليها وقيام دولة الإسلام، وكانت عداوته هذه سبب قتله؛ فقد ذكر البخاري أنه كان يؤذي النبي ﷺ، ويُعين عليه[٤]. ومما يعزز ذلك ويؤكّده أنه جمع في السنة ٦هـ/ ٦٢٧م غطفان ومن حوله من مشركي العرب، وجعل لهم الحفل العظيم لحرب النبي ﷺ[٥]، فبعث إليه النبي ﷺ جماعة من الأنصار، وأمَّر عليهم عبدالله بن

→→→

الفتنة بعد مقتل عثمان، ولم يشهد الجمل ولا صفين، مات سنة ٤٣هـ/ ٦٦٣م. ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٤٤٣؛ ابن خياط، الطبقات، ص٨٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٣٦٩؛ ابن حجر، الإصابة، ج٦، ص٣٣.

(١) الجامع الصحيح، كتاب المغازي، باب قتل كعب بن الأشرف، رقم الحديث (٤٠٣٧)؛ صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب قتل كعب بن الأشرف طاغوت اليهود، رقم الحديث(١٨٠١).

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص٣٢١ وما بعدها؛ ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص٣٢.

(٣) سلام بن أبي الحُقَيق، كان ممن حزّب الأحزاب على النبي ﷺ يوم الخندق، صالح النبي ﷺ يوم خيبر على ألّا يكتم شيئًا، فإن فعل فلا ذمّة له، ولا عهد، ولكنه أخفى مسكًا فيه مال وحليّ لحيي بن أخطب كان احتمله معه إلى خيبر حين أجليت بنو النضير، فدفعه النبي ﷺ إلى محمد بن مسلمة فقتله. الكلاعي، أبو الربيع سليمان بن موسى (ت٦٣٤هـ/١٢٣٦م)، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين علي، بيروت، عالم الكتب، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ج٢، ص١٢٤؛ ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، ج٣، ص١٤٣.

(٤) الجامع الصحيح، كتاب المغازي، باب قتل أبي رافع عبدالله بن أبي الحُقَيق، ويقال: سلام بن أبي الحُقَيق كان بخيبر...، رقم الحديث(٤٠٣٩).

(٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤، ص٢٣٤؛ ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص٩١.

عتيك ﷺ[١]؛ فقتله عبدالله ﷺ وهو نائم[٢].

٣. اليُسير بن رزام[٣]:

بعد وفاة أبي رافع سلام بن أبي الحُقَيق تزعّم اليُسير بن رزام يهود خيبر، فجمع اليهودَ وحلفاءهم من غطفان لمباغتة المسلمين في عقر دارهم[٤]، فوصلت الأخبار إلى النبي ﷺ من أحد عيونه في خيبر[٥]، فأرسل لهم النبي ﷺ عبدالله بن رواحة

---

(١) عبدالله بن عتيك بن قيس بن الأسود الأنصاري، شهد أحدًا وما بعدها، روى عن النبي ﷺ، قتل يوم اليمامة شهيدًا في خلافة أبي بكر الصديق ﷺ سنة ١٢هـ/ ٦٣٣م. ابن عبدالبر، الاستيعاب، ج٣، ص٩٤٦-٩٤٧؛ ابن حجر، الإصابة، ج٤، ص١٦٧-١٦٨.

(٢) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المغازي، باب قتل أبي رافع عبدالله بن أبي الحُقَيق، ويقال: سلام بن أبي الحُقَيق كان بخيبر...، رقم الحديث(٤٠٣٨)، ورقم (٤٠٣٩)، ورقم (٤٠٤٠).

(٣) اختلفت المصادر التاريخية في اسمه واسم أبيه، فمنهم من سماه: أُسير بن زارم. الواقدي، المغازي، ج٢، ص٥٦٦؛ ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص٩٢. وقيل: ابن رزام. ابن هشام، السيرة النبوية، ج٦، ص٢٩. وقال ابن هشام في زيادته: "ويقال: ابن رازم". ولكن الأكثر على أنه اليُسير بن رزام. يراجع، ابن هشام، السيرة النبوية، ج٦، ص٢٩؛ أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م)، دلائل النبوة، تحقيق: محمد رواس قلعه جي، وعبدالبر عباس، بيروت، دار النفائس، ط٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م، ج١، ص٥١٦؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج٤، ص٢٩٤؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج٢، ص١٠٩.

(٤) يذكر الواقدي: أنه قام في اليهود فقال: "إنه والله، ما سار محمد إلى أحد من اليهود إلا بعث أحدًا من أصحابه؛ فأصاب منهم ما أراد، ولكني أصنع ما لا يصنع أصحابي، فقالوا: ما عسيت أن تصنع ما لم يصنع أصحابك؟ قال: أسير في غطفان فأجمعهم، فسار في غطفان فجمعها، ثم قال: يا معشر اليهود نسير إلى محمد في عقر داره، فإنه لم يغزَ أحد في داره إلا أدرك منه عدوه بعض ما يريد، قالوا: نِعْمَ ما رأيت"، المغازي، ج٢، ص٥٦٦.

(٥) ذكر الواقدي في روايته عن ابن عباس ﷺ: "أنه قدم على رسول الله ﷺ خارجة بن حسيل الأشجعي ﷺ فاستخبره رسول الله ﷺ ما وراءه، فقال: تركت أسير بن زارم يسير إليك في كتائب اليهود"، المغازي، ج٢، ص٥٦٦-٥٦٧.

الأنصاري ﷺ[1] في ثلاثين رجلًا. وقد تمكّن عبدالله بن أنيس الأنصاري ﷺ بعد ذلك من قتله اليُسير[2].

يُظهر الموقفان المتباينان لكل من المنافقين واليهود تجاه قيام الدولة الإسلامية في المدينة أبعادًا معقّدة، تنبع من تصادم الهويات والمصالح وبنية السلطة التقليدية.

أولًا: موقف المنافقين: اتخذ المنافقون وفي مقدمتهم عبد الله بن أبيّ بن سلول موقفًا عدائيًا مُقنّعًا، نابعًا من صراع على الزعامة والشرعية السياسية فمن كان ينتظر التتويج زعيمًا على المدينة، رأى في قدوم النبي ﷺ تهديدًا مباشرًا لمكانته، فتحوّل إلى معارضة باطنة، تسترها المصلحة وتُحرّكها الغيرة، وتُعبّر عن نفسها بأساليب الخذلان والتشكيك والتحريض في اللحظات الحرجة، كما في غزوة أحد، ويُمثل هذا النموذج "المعارضة المستترة" التي تنشأ في المجتمعات المتحوّلة عندما يفقد الزعماء التقليديون سلطتهم أمام قوى ناشئة أكثر شرعية.

---

(١) عبدالله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس الخزرجيّ الأنصاريّ، أبو محمد، وأمه: كبشة بنت واقد بن عمرو، شهد بيعة العقبة الثانية، وهو أحد النقباء، وممن يجيد الكتابة في الجاهلية، كان حارس النبي ﷺ وشاعره، وكان من الشعراء الذين يناضلون عن النبي ﷺ، استشهد في يوم مؤتة سنة ٨هـ/ ٦٢٩م. ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٥٢٦-٥٢٧؛ أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م)، معرفة الصحابة، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الرياض، دار الوطن، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ج٣، ص١٦٣٦؛ ابن عبدالبر، الاستيعاب، ج٣، ص٨٩٨؛ ابن الجوزي المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج٣، ص٣٥٠؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٣، ص٢٣٧-٢٣٨.

(٢) الواقدي، المغازي، ج٢، ص٥٦٦؛ ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص٩٢؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج٤، ص٢٩٤.

ثانياً: موقف اليهود: أما موقف يهود المدينة وزعمائهم، فقد اتّسم بعداء علني صريح، بدأ بالتحفظ على النبوة وانتهى إلى تحالف عسكري مع الخصوم الخارجيين، وقد رأوا في نشوء الدولة الإسلامية تهديدًا وجوديًا لمكانتهم الاقتصادية والدينية والسياسية. فرغم توقيعهم على صحيفة المدينة، لم يستطيعوا التكيّف مع الواقع الجديد، فاختاروا خرق العهود، والتحريض، بل وتشكيل تحالفات مع القبائل المعادية، كما فعل كعب بن الأشرف وأبو رافع.

الخاتمة:

خلصت هذه الدراسة إلى أن نشأة الدولة الإسلامية في المدينة النبوية واجهت مواقف متعددة من القوى المحيطة بها، حيث تباينت بين التأييد والمعارضة. وقد أظهرت الدراسة أن هذه المواقف لم تكن موحدة، بل تنوعت وفقًا للمصالح القبلية والدينية والسياسية، كما بيّنت أن التحول الذي أحدثه الإسلام في بنية المجتمع والسلطة كان سببًا رئيسًا في مقاومة بعض القوى لقيام الدولة الإسلامية، بينما تحالفت قوى أخرى معها بعد أن أدركت أبعادها وما تحمله من قيم أخلاقية وتنظيمية، وتوفير الاستقرار والعدالة مما يساهم في ترسيخ دعائم المجتمع الإسلامي الجديد.

المصادر والمراجع

أولًا: المصادر:

- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن محمد بن محمد (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م):

– أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

– الكامل في التاريخ، تحقيق: عبدالله القاضي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

– اللباب في تهذيب الأنساب، بيروت، دار صادر، ط١، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م.

- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات (ت٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر الزاوي، محمود الطناحي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٨م.
- أحمد بن حنبل، أبو عبدالله الشيباني (ت٢٤١هـ/ ٨٥٥م)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط، القاهرة، مؤسسة قرطبة، ط١، د.ت.
- الأزرقي، محمد بن عبدالله أبو الوليد (ت٢٥٠هـ/ ٨٦٤م)، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، دراسة وتحقيق: علي عمر، بورسعيد، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، د.ت.
- ابن إسحاق، محمد بن يسار (ت١٥١هـ/ ٧٦٨م)، السيرة والمغازي، تحقيق: محمد حميد الله، د.م، معهد الدراسات والأبحاث، د.ت.
- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت٢٥٦هـ/ ٨٦٩م):

– التاريخ الكبير، تحقيق: السيد هاشم الندوي، بيروت، دار الفكر، ط١، د.ت.

– الجامع الصحيح، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

▪ البكري، عبدالله بن عبدالعزيز الأندلسي (ت٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، بيروت، دار عالم الكتب، ط٣، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م.

▪ البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م):

– أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار، رياض زركلي، بيروت، دار الفكر، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

– فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م.

▪ البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي(ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تحقيق: عبدالمعطي قلعه جي، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

▪ ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، أبو الفرج (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، بيروت، دار صادر، ط١، ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م.

▪ محمد بن حبان، أبو حاتم محمد البستي (ت٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)، مشاهير علماء الأمصار، تحقيق: م. فلايشهمر، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م.

▪ ابن حبيب، أبو جعفر محمد (ت٢٤٥هـ/ ٨٥٩م)، المنمق في أخبار قريش، تحقيق: خورشيد أحمد، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

▪ ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني، أبو الفضل (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م):

– الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت، دار الجيل، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

– تهذيب التهذيب، بيروت، دار الفكر، ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م.

- تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، سوريا، دار الرشيد، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، بيروت، دار المعرفة، ط١، ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م.

- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، أبو محمد (ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م)، جمهرة أنساب العرب، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٣، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

- الحلبي، علي برهان الدين (ت١٠٤٤هـ/ ١٦٣٥م)، السيرة الحلبية (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون)، بيروت، دار المعرفة، ط١، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م.

- خليفة بن خياط العصفري (ت٢٤٠هـ/ ٨٥٤م)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، دمشق، دار القلم، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٦م.

- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ/ ٨٨٨م)، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، بيروت، دار الفكر، ط١، د.ت.

- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٩، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

- الزبيري، أبو عبدالله المصعب بن عبد الله (ت٢٣٦هـ/ ٨٥٠م)، نسب قريش، تحقيق: ليفي بروفنسال، القاهرة، دار المعارف، ط٢، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م.

- ابن زنجويه، حميد بن مخلد أبو أحمد (ت٢٥١هـ/ ٨٦٥م)، الأموال، تحقيق: شاكر ذيب فياض، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.

- السدوسي، مؤرج بن عمرو (ت١٩٥هـ/ ٨١٠م)، حذف من نسب قريش، تحقيق: صلاح الدين المنجد، بيروت، دار الكتاب الجديد، ط١، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.
- ابن سعد، أبو عبدالله محمد البصري الزهري (ت٢٣٠هـ/ ٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، بيروت، دار صادر، ط١، د.ت.
- السمهودي، نور الدين علي بن أحمد (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، تحقيق: محمد الأمين أحمد الجنكي، المدينة المنورة، طبع على نفقة السيد حبيب محمود أحمد، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
- السمعاني، أبو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت٥٦٢هـ/ ١١٦٦م)، الأنساب، تقديم وتعليق: عبدالله عمر البارودي، بيروت، دار الجنان، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.
- السهيلي، أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله (ت٥٨١هـ/ ١١٨٥م)، الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: طه عبدالرؤف سعد، بيروت، دار الفكر، ط١، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.
- ابن سيد الناس، أبو الفتح محمد بن محمد (٧٣٤هـ/ ١٣٣٣م)، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، بيروت، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.
- الشافعي، محمد بن عمر (ت٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م)، حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، تحقيق: محمد غسان، بيروت، دار الحاوي، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
- ابن شبة، أبو زيد عمر النميري البصري (ت٢٦٢هـ/ ٨٧٥م)، تاريخ المدينة المنورة، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، بيروت، دار الفكر، ط٢، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

- الصالحي، محمد بن يوسف (ت٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م)، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبدالموجود، علي محمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.
- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت٣٦٠هـ/ ٩٧٠م)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ط٢، د.ت.
- ابن عبدالبر، يوسف بن عبدالله (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م):

– الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت، دار الجيل، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

– الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق: شوقي ضيف، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

- الفاسي، أبو الطيب تقي الدين محمد بن أحمد بن علي (ت٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م)، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
- الفاكهي، أبو عبدالله محمد بن إسحاق بن العباس (ت٢٨٠هـ/ ٨٩٣م)، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق: عبدالملك عبدالله دهيش، بيروت، دار خضر، ط٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
- الفيروزآبادي، أبو الطاهر مجد الدين محمد (ت٨١٧هـ/ ١٤١٤م)، القاموس المحيط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، د.ت.
- ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم (ت٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، نهاية الأرب

في معرفة أنساب العرب، تحقيق: إبراهيم الأبياري، بيروت، دار الكتاب اللبنانيين، ط٢، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م.

- ابن قيم الجوزية، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر (ت٧٥١هـ)، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عبدالقادر الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، الكويت، مكتبة المنار الإسلامية، ط١٤، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، البداية والنهاية، حققه ودقق أصوله وعلّق حواشيه: علي شيري، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.
- الكلاعي، أبو الربيع سليمان بن موسى (ت٦٣٤هـ/ ١٢٣٦م)، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين علي، بيروت، عالم الكتب، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)، إمتاع الأسماع بما للرسول ﷺ من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق: محمد عبدالحميد النميسي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
- المزي، أبو الحجاج يوسف بن الزكي (ت٧٤٢هـ/ ١٣٤١م)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م.
- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ/ ٨٧٤م)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، د.ت.
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت٧١١هـ/ ١٣١١م)، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط١، د.ت.

- أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبدالله (ت٤٣٠هـ):

– دلائل النبوة، تحقيق: محمد رواس قلعه جي، عبدالبر عباس، بيروت، دار النفائس، ط٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.

– معرفة الصحابة، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الرياض، دار الوطن، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

- ابن هشام، أبو محمد عبدالملك بن هشام المعافري (ت٢١٣هـ/ ٨٢٨م)، السيرة النبوية، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، بيروت، دار الجيل، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.
- الهمداني، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي (ت٥٨٤هـ/ ١١٨٨م)، عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب، تحقيق: عبدالله كنون، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ط١، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.
- الهيثمي، علي بن أبي بكر (ت٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، القاهرة، دار الريان للتراث، بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.
- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري (ت٤٦٨هـ/ ١٠٧٥م)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان، دمشق، بيروت، دار القلم، الدار الشامية، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.
- الواقدي، محمد بن عمر (ت٢٠٧هـ/ ٨٢٢م)، المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، بيروت، عالم الكتب، د.ت.
- ياقوت، أبو عبدالله شهاب الدين الحموي (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، معجم البلدان، بيروت، دار الفكر، ط١، د.ت.

ثانياً: المراجع:

- الألباني، محمد ناصر الدين (ت١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)، صحيح وضعيف سنن أبي داود، الإسكندرية، برنامج منظومة التحقيقات الحديثية من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة، د.ت.
- البلادي، عاتق غيث:
  - معجم معالم الحجاز، مكة المكرمة، دار مكة، ط١، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٧م.
  - معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، مكة المكرمة، دار مكة للنشر، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م.
  - معجم قبائل الحجاز، مكة المكرمة، دار مكة، ط١، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م.
- حميد الله، محمد، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، بيروت، دار النفائس، ط٥، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.
- رزق الله، مهدي، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.
- السنيدي، عبدالرحمن بن علي، الزعامة المكية في المرحلة المدنية من العهد النبوي، بريدة، كرسي الشيخ عبدالله بن صالح الراشد الحميد لخدمة السيرة النبوية والرسولﷺ ، ط١، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١١م.
- الشريف، أحمد إبراهيم، مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول، القاهرة، دار الفكر العربي، ط١، د.ت.
- العمري، أكرم ضياء، السيرة النبوية الصحيحة، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ط٦، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.
- كحالة، عمر رضا (ت١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م)، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٧، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

- المباركفوري، صفي الرحمن، الرحيق المختوم بحث في السيرة النبوية، الرياض، أولي النهى للإنتاج الإعلامي، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
- محمد شراب، محمد محمد حسن، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، دمشق، دار القلم، بيروت، الدار الشامية، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.
- المصري، جميل عبدالله، تاريخ الدعوة الإسلامية في زمن الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين، المدينة المنورة، مكتبة الدار، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

ثالثاً: الدوريات:

- الحسيني، عبدالمحسن، "الأقسام الجغرافية لجزيرة العرب"، مجلة العرب، ج٩+١٠، س١٢، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٧م.
- العسلي، خالد بن صالح، "أضواء على نظام المؤاخاة في عهد رسول الله ﷺ"، مجلة العرب، ج٣+٤، الرياض، دار اليمامة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م.
- العلي، صالح أحمد، "تنظيمات الرسول الإدارية في المدينة"، مجلة المجمع العلمي العراقي، ع١٧، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.